IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.cj.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر العلمي الدولي الخامس للإبداع والابتكار للمدة من 13 - 14 كانون الأول 2023

ثقافة قبول الآخر وأثرها في تحقيق الوحدة الإسلامية

ا.م.د. احمد جاسم مطرود [1] ، ا.م.د. وسام صالح عبد الحسين [2]

انتساب الباحثين
[1،2] كلية الاداب، جامعة بابل، العراق، بابل، 51001

[1] ahmed.jasim@uobabylon.edu.iq
[2] wissamsaleh50@yahoo.com

[2] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر : حزيران 2024

المستخلص
لابد من التسليم من أن المجتمعات الإنسانية قائمة على التعدد والتنوع على اختلاف أنماطه وأشكاله وهذا يرجع بالأساس إلى تنوع وتباين الخلفيات والمرجعيات الأساسية كالدينية والسياسية والثقافية.... الخ، لكن هذا التنوع في حقيقته يمثل سنة وجودية وفيه حكمة إلهية وهذا ما صرحت به الآية الكريمة في قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) الحجرات:13، ففي هذه الآية دلالة على أن أصل الخلق واحد، وأن الله تعالى هو الذي جعل الناس على شكل شعوب وقبائل، وحثهم على أن يكون هذا التنوع في الخلق والخليقة مدعاة للتعاون والتفاعل والتكامل لا سبباً للتناحر والاقتتال والتحارب وذلك من خلال التسليم المطلق بقاعدة التعارف، والحقيقة تؤشر هنا إلى التوظيف العقلاني لصيغة التعارف الإنساني ما بين أفراد المجتمع الواحد وفقاً للإرادة الإلهية وعلى أسس مبنية على الوعي والإدراك والحكمة من جانب كل فرد سيسهم دون أدنى شك بتحويل قيم التعامل فيما بينهم من التناقض إلى التكامل ومن التصادم إلى التعايش والتعصب إلى التسامح، ولعل أن قيم (التكامل ـ التعايش ـ التسامح) تشكل بحد ذاتها قنوات عامة وخطوطاً أساسية رسمتها الشريعة الإسلامية لأجل قبول الآخر والعيش معه بسلام بغض النظر عن جنسه أو عرقه أو دينه أو مذهبه، مع ضرورة التسليم له بكافة حقوقه وواجباته، فمع وجود ثقافة القبول ما بين الأفراد سيكون الطريق سالكاً نحو تحقيق التعايش السلمي ـــ المجتمعي والذي على أساسه تتحقق الوحدة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية : الثقافة ، قبول الاخر ، الوحدة الاسلامية ، الاسلام

The Culture of Acceptance of Others and Its impact on achieving Islamic Unity

Asst. Prof. Dr.Ahmed Jasim Matroud [1], Asst. Prof. Dr.Wisam Saleh Abdul Hussein [2]

Affiliation of Authors
[1] College of Arts, University of Babylon, Iraq, Babylon, 51001

[1] ahmed.jasim@uobabylon.edu.iq
[2] wissamsaleh50@yahoo.com

[2] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: June 2024

Abstract
To be of delivery of that human societies based on pluralism and diversity of all patterns and forms and this is mainly due to the diversity and variation of backgrounds and references essential as religious, political and cultural .... etc This diversity is a cause in the creation of cooperation and interaction and integration is not a cause for feuding and infighting and through of delivery of absolute base of acquaintance, the truth here to signaling employment rational formula for humanitarian acquaintance between members of the same society, in accordance with the will of the Divine and on grounds based on the awareness and understanding and wisdom on the part of each individual will undoubtedly transform values to deal with each of contradiction to the integration and collision coexistence and intolerance to tolerance, and perhaps that the values of (integration coexistence tolerance) by themselves are channels in general and baselines demarcated by Islamic law for acceptance of others And to live in peace with him, regardless of sex, race, religion or doctrine, with the need to recognize all his rights and duties, with a culture of acceptance between individuals would be passable road towards peaceful coexistence community and materialized that on the basis of Islamic unity.

Keywords: Culture, Acceptance of Others, Islamic Unity, Islam.

المقدمة

كما هو معروف أن الدين الإسلامي منهج إلهي متكامل جاءت به الإرادة الحقة للباري عز وجل لأجل تحقيق سعادة الإنسان على الأرض، فوضعت أمامه كافة السبل كي يتسنى له الوصول لذلك الهدف ألا وهو السعادة، إن لبعثة الأنبياء والرسل كأمناء الدور الأكبر في إرساء وتبيان هذه الأسس والقواعد والشروع لأجل توظيفها في مجتمعاتهم، فجاءت رسالاتهم لتؤكد على تربية الفرد

في المجتمع في ضوء منظومة فكرية تقوم على أساس وحدانية المعبود جل جلاله والإيمان بالرسل دون استثناء وتحقيق أسس التضامن والتعاون والمؤاخاة بين أفراد المجتمع الواحد والتي تتطلب في أن تكون سلوكياتهم مستندة على صفات المروءة والمغفرة وكظم الغيظ وتقبل الآخر وكل ما يدعو إلى التسامح والتساهل فيما بينهم، فالدين الإسلامي في حقيقته ما هو إلا مشروع إلهي لنشر ثقافة لها أسس وقواعد دينية تقف بالسلب ضد مشروع (الأنا) وتحاول تجاوزه إلى مجال أوسع يبغي من خلاله تحقيق المصلحة العامة، فقبول الآخر صفة شاملة تتجاوز الاحتماء والتخفي وراء العنف في ضمير البشر، فلا يكون هناك مجال لأناس يمقتون الآخرين وبما يؤدي إلى الإحساس بالأمن والسلام والحرية والعدل وتضمر معها وربما تنتهي موضوعات تسييد العصبية وسياسات التحزب الدينية والطائفية والمذهبية والعرقية. وبناءا على ذلك فان قبول الآخر كمبدأ أكدت عليه الشريعة السمحاء ينهض بأجواء المحبة والوئام والاستنباط الفكري الوحدوي ويبعد الإنسان عن التحجر والتعصب، فهو يبعث على خلق منهجية عقلانية موضوعية تتناغم مع الخطاب الإلهي الداعي إلى نهضة البشر وتكاملهم وذلك من خلال وحدتهم معا تيمنا بقوله تعالى **(وإنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)(القلم : 4)**

أهمية الدراسة.

تكمن أهمية الدراسة في تبيان قبول الآخر كمنهج إلهي أصيل أكدت كل شرائع الديانات التي تنتمي في حقيقتها إلى السماء، فما هو إلا منظومة اجتماعية ذات أبعاد دينية جاءت لتنظيم العلاقات الإنسانية على أسس من الخير والعدالة والمساواة بين أبناء المجتمع الواحد، ويقوم وقبل كل شيء على مبدأ الاعتراف بالآخر والقبول به فهو يدعو بذلك إلى ضرورة ضمان التعايش الايجابي المشترك بين الأفراد جميعاً في جو من الإخاء والتضامن والتعاون بصرف النظر عن ما يعتقدون به دينياً واجتماعياً وسياسياً وبالتالي يمكن عده على أنه المساحة الواسعة التي تفتح الأفاق أمام الأفراد لفهم وإدراك حقوقهم وحرياتهم تجاه بعضهم البعض الآخر مع الإيمان المطلق بوجود قيم الاختلاف والتنوع والتمايز فيما بينهم.

فهذه الدراسة تقدم إنموذجا لطبيعة الحياة الاجتماعية المستقرة والآمنة يجني ثمارها أبناء المجتمع الذي بدوره يصبح قدوة تحتذي بها والشعوب الأمم، إضافة إلى أنها محاولة لتبيان دور التسامح في تنظيم العلاقات الإنسانية وبناء المجتمع وأهمية الحاجة إلى إبراز معنى التسامح ودوره في الحياة الاجتماعية في وقتنا الحاضر حيث سياسة الإقصاء وعدم تقبل الطرف الآخر .

فرضية الدراسة

تقوم هذه الدراسة على فرضية مفادها ((أن هناك علاقة بين قبول الآخر والتعايش السلمي من جهة والوحدة الإسلامية من جهة أخرى، فعلى أساس وجود قبول الآخر كمبدأ وثقافة على مستوى الفرد والمجتمع في آن واحد من خلال تعاملاتهم وتصرفاتهم مع الغير سيؤدي ذلك حتماً إلى قبول الآخر وبكل ما يقوم به وخاصة في مجال العبادات والمعاملات فكلاهما تتحقق لديه القناعة أن هناك حقاً له على الغير وواجب عليه تجاهه وبحصول ذلك ستكون الفرصة متاحة لأجل تحقق الوحدة الاجتماعية والإسلامية)) .

أهداف الدراسة.

1- تهدف الدراسة إلى تبيان الوحدة كمدخل مفاهيمي .
2- تهدف الدراسة إلى بيان أهمية حقيقة الآليات/المسوغات التي يتم من خلالها قبول الآخر في المجتمع الإسلامي .
3- تهدف الدراسة إلى تبيان مفهوم التعايش السلمي كثقافة لها دورها في تنمية أسس وقواعد الوحدة بين المجتمع الواحد، مع التركيز على دور رجال وعلماء الدين باعتبارهم من أكثر الأفراد الذين تقع على عاتقهم مهمة إشاعة هذا المبدأ .

هيكلية الدراسة

إلى جانب المقدمة توزعت الدراسة على ثلاث مباحث، فالمبحث الأول تناول في دراسته إطارا مفاهيميا للوحدة الإسلامية .

أما المبحث الثاني فقد تركزت دراسته على أبرز مسوغات/آليات قبول الآخر في المجتمع الواحد والذي يمثل إطارا مرجعيا لهذه الدراسة.

أما المبحث الثالث والذي يمثل الإطار التنظيري الذي تضمن دراسة دور الوحدة الإسلامية في ترسيخ ثقافة التعايش السلمي .

المبحث الأول : الوحدة الإسلامية قراءة في المفهوم

الوحدة في اللغة من (وَحَدَ) الواو والحاء والدال، أصلٌ واحد، يدلُّ على الانفراد، ومن ذلك الوَحدة وهو أحد قبيلته إذا لم يكن فيهم مثله[1]. وقال الراهب الاصبهاني في المفردات الوحدة الانفراد والواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له البتة، ثم يطلق على كل موجود حتى إنه ما من عدد إلا ويصح أن يوصف به، فيقال : عشرة واحدة، وألف واحدة[2].

الوحدة اصطلاحاً

لقد تعددت تعريفات الوحدة بحسب موضوعاتها فهي تعني اتحاد الدول أو البلاد والأفراد والجماعات في سائر أمور حياتهم

ومعاشهم وسيرتهم وغايتهم، وبموجب هذه الوحدة، يصبح الجميع شيئاً واحداً، أو أمة واحدة، يقال: اتحدا البلدان، أي : صارا بلداً واحداً، واتحدت الأشياء، صارت شيئاً واحداً، ويقال وحّدَ المتعدد أي صيره واحداً، واتّحد به أي صار معه شيئاً واحداً(3). والاتحاد : امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئا واحدا(4). فالوحدة الإسلامية تعني الاندماج والتوحد، وذلك على أساس الإسلام، الذي يربط عقدياً بين البشر المؤمنين برسالته فيلغي بذلك بينهم جميع أشكال الروابط الأخرى، من أصول عرقية ولغوية وغيرها بحيث يصبح القاسم المشترك بين أفراد هذه الجماعة البشرية هو الدخول في دين الإسلام، كعقيدة ونظام حياة.

إن الوحدة الإسلامية تقوم أساساً على بناء شخصية المواطن المسلم، وتعميق انتمائه للأمة الإسلامية. وبذلك يتميز مفهوم الوحدة الأمة الإسلامية عن مفاهيم الوحدة الأخرى السائدة في النظم الغربية، التي تقوم فقط على أساس الأصل العرقي، بأنها تجمع بين الروحانية والمادية، بينما المفهوم الغربي يقتصر ويركز على الجانب المادي فقط .

فالوحدة الإسلاميّة تجسدت في القرآن الكريم كمنهج تأسيسي للتقريب بين المسامين بأروع وأجمل صورة حينما نتأمل بآياته جل وعلا نجد هذا المفهوم واضحاً جلياً فعندما يخاطبنا بقوله تعالى (**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)** الأنبياء92، وكذلك في قوله تعالى **(وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)** المؤمنون52، فالقرآن الكريم يؤكد على مفهوم الأمة الواحدة القادرة على التعايش والتكيف فيما بينها، فما أحوجنا اليوم إلى تجسيد وتفعيل هذا المفهوم الكبير على أرض الواقع، إذ لابد من إشاعة روح التسامح والمحبة والود وحسن الظن بالآخر، فما لم نحمل تلك الروح لا يمكن أن نصل إلى مفهوم الأمة الواحدة التي نادى بها القرآن للوحدة بين المسلمين. لذا فالوحدة الإسلامية تعني إيجاد الجبهة الواحدة واتخاذ الموقف العملي الموحد تجاه القضايا والشؤون الإسلاميّة المشتركة، مثل تنفيذ أحكام الشريعة الإسلاميّة أو تحقيق الملاكات الحقوقية الاجتماعية، والسياسية والاقتصادية، أو اتخاذ الموقف الواحد حيال الهجوم المعادي على الأمة الإسلاميّة و...، بناء عليه فالوحدة الإسلاميّة هي أن تتخذ جميع الطاقات والقوى الإسلاميّة موقفاً عملياً واحداً، وأن دعوة القرآن الكريم للوحدة إنّما هي دعوة للوحدة العملية، فقد أقر القرآن حرية الفكر والاختلاف الفكري(5). إذ تعد الوحدة الإسلامية من أهم مستلزمات الوقوف في وجه هذا الصراع الحضاري التي يجب على المسلمين جميعاً والحركة الإسلامية بشكل خاص الاهتمام بها وتوفير ظروفها وتبيين مناهجها وأساليبها والعمل على تحقيقها بل يمكن أن نقول أنها الأرضية والقاعدة التي يمكن أن تقوم عليها جميع المستلزمات ولا شك أن الرغبة الأكيدة في نفوس المسلمين والأمل الكبير الذي يعيشه أبناء الأمة الإسلامية لتحقيق الوحدة يشكل الأرضية المثلى التي يمكن أن يقام عليها بناء الوحدة الإسلامية المنشودة، إذ تتطلع الأمة بإيجابية لإقامة هذا البناء. وفي المقابل فان أعداء الإسلام والأمة الإسلامية يعملون باستمرار من أجل التركيز على نقاط الاختلاف وإبراز معالم التناقض والفرقة بين أبناء الأمة وخلق الفتن والنعرات كثير من الأحيان من أجل انحراف مسيرة ذلك الطموح، كل هذا يؤكد حقيقة لابد من الاهتمام بها وهي مسالة الوحدة وتحويلها من مرحلة الشعارات والعواطف والمشاعر إلى مرحلة عمل هادف له مبرراته ومجالاته الواضحة لان الوحدة الإسلامية ليست مجرد رغبة وأمل كبير فحسب بل هي عمل واجب من الناحية الشرعية والإسلامية وفي نفس الوقت وضرورة من ضروريات الحياة الإسلامية(6).

أمثلة عن تنوع مفهوم الوحدة في القرآن الكريم

1. **الاعتصام بحبل الله تعالى :**

لقد تنوعت أساليب القرآن الكريم في الدعوة لهذا المفهوم فتارة يدعو صراحة كما في قوله تعالى : (**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون**) آل عمران103.

2. **إصلاح ذات البين**

نجد أن القرآن الكريم يأمر بأشياء للوصول إلى الوحدة منها الإصلاح بين الأخوة وإصلاح ذات البين فهي من الأمور التي تخلق الوحدة بين المسلمين قال الله تعالى : (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**)الحجرات10 وقال جل وعلا (**فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)** الأنفال1.

3. **النهي عن الافتراق والاختلاف**

ومن أساليب القرآن والسنة في الدلالة على الوحدة بين المسلمين النهي الصريح عن الافتراق والاختلاف الذي هو ضد الوحدة والاجتماع . حيث قال الله عز وجل : (**وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**) الأنفال46، وكذلك قوله تعالى (**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**) آل عمران105.

4. **أن يكون المسلمين أولياء بعضهم للبعض الآخر**

كما ذكر القرآن أسلوباً آخر للحث والتقريب والألفة بين المسلمين وهو أن يكون المؤمنون أولياء بعضهم للبعض الآخر يحب أحدهم الآخر، وعندئذ تكون الرحمة قد نزلت عليهم لتآخيهم ومودتهم وحبهم فيما بينهم، قال تعالى في محكم كتابه : (**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**) التوبة71، إذن هذه أدلة صريحة تأمر المسلمين بشكل عام بكل ما يزيد المحبة بينهم، والنهي عن كل ما يولد البغضاء في صفوفهم وتأمرهم صراحة بأن يكونوا إخوة، ولا يمكن للمسلمين أن يكونوا إخوة إلا إذا كانوا متحدين غير متفرقين، فإن الأخوة ضد الفرقة الاختلاف .

وتأسيساً على ما تقدم فأن الوحدة الإسلامية تتحقق في ثلاثة أمور هي :

الأمر الأول : أن تتحد مشاعرنا جميعاً في الإحساس بأننا إخوة بحكم الإسلام.

الأمر الثاني : وحدة ثقافية ولغوية واجتماعية، تجمع بين المشاعر والأحاسيس، يتفق فيه على ما فيه رفعة للإسلام وعزة المسلمين .

الأمر الثالث : أن لا يكون من إقليم إسلامي حرب على إقليم آخر، أيا كانت هذه الحرب، سواء أكانت بالاقتصاد أم بالسيف، فهي في كلا شكليها توهن قوى الإسلام وتضعف شأنه[7].

المبحث الثاني: مسوغات قبول الآخر في المجتمع الإسلامي .

كما هو معروف إن الإنسان هو كائن اجتماعي بطبعه، فهو بذلك على يقين انه غير قادر على توفير مستلزمات العيش الخاصة به عن طريق الانعزال والنأي بنفسه عن الآخرين فتوفير الضرورات الحياتية الخاصة به تتطلب أساسا وجود تعاون وانسجام وتكامل مابين أفراد المجتمع الواحد، هذا يعني أن طبيعة الحياة الاجتماعية تتطلب أساسا التكامل ما بين الأدوار الوظيفية المختلفة للأفراد وذلك بقصد الوصول إلى تحقيق المصالح الخاصة لكل فرد من جهة والمصالح العامة للكل من جهة أخرى. على هذا الأساس جاءت الشريعة الإسلامية لتؤكد على أن التعاون والتكاتف ما بين أبناء المجتمع الواحد سيوصلهم حتما إلى تحقيق الغايات التي يبغونها والتي تتعلق في النهاية بأصل الوجود الإنساني. لكن الحقيقة تؤكد أن مسائل التعاون والانسجام والتفاهم تبقى حبيسة التفكير، فأمر توظيفها عمليا يتطلب ـــ وقبل كل شي ـــ التسليم بقبول الإنسان الأخر وعلى وفق قاعدة (التعارف) التي ذكرها الباري جل وعلا في الآية الكريمة بقوله: ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**)) **الحجرات:13**، ففي الآية تصريح الهي واضح يبين فيه إلى أن اعتماد التعارف هو الطريق الأمثل لتحقيق مبدأ الحياة الخيرة ، فالتعارف يعني قبول الآخر بغض النظر عن جنسه أو لونه أو دينه أو مذهبه أو غير ، على هذا الأساس جاء الشرع المقدس لبين لنا أن اعتماد قبول الآخر ممكن لنا كأفراد أن نلمسه من خلال الاسترشاد بما يلي :

1- لعل أن أول سبل قبول الأخر تتمثل من طريق التمسك بالهدى الرسالي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) فالقرآن يؤكد على:((**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**)) **الحشر:7**، هذا الأمر يعني الله تعالى يلزم المسلمين جميعا على ضرورة توظيف الحياة العملية للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت(عليهم السلام) في سلوكياتهم وفي علاقاتهم مع الآخرين فالاسترشاد بالشواهد التاريخية لهم(عليهم السلام) كانت في حقيقتها تدعو إلى قبول الأخر. فقد روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) انه لما كسرت رباعيته وشج وجهه في يوم احد شق ذلك على أصحابه شديدا، وقالوا لو دعوت عليهم فقال: أني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة، اللهم أهد قومي فأنهم لا يعلمون[8]. ولعل أن صفح الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) عن أهل مكة في الفتح العظيم يمثل المثال الأروع في هذا المجال، فالرحمة وعدم الدعوة بالويل والثبور إنما تحمل في جوهرها قبول الآخر وان كان كافرا . كما أن سياسة الإمام علي(عليه السلام) تبعث بين طياتها معنى الصفح وتقبل الآخر في دولته ، قصته مع الخوارج الذين حاربوه وشهروا السيوف عليه وعلى أصحابه وقتلوا الألوف من المؤمنين والمؤمنات من أصحاب الإمام (عليه السلام) وأقاموا حربا عظيمة عليه، ومع ذلك فان التاريخ حفظ أن أمير المؤمنين (عليه السلام) :((لم يقطع عطاء الخوارج من بيت المال))[9].

2- لابد من تفعيل صفة التسامح كمبدأ في سلوكيات الأفراد تجاه احدهم الآخر فالتسامح وان لم يذكر في القرآن الكريم علانية ألا أن قيمته وأهميته وقوة أثره في المجتمع ارتبطت بالأساس بمفاهيم أخرى ، كل واحدة منها تحمل الشيء الجميل والفعل الحسن والأثر السلوكي اللطيف فـــ(العفو وكظم الغيظ وعدم التجاوز والصفح والهجر الجميلين.... وغير ذلك) فيها إشارات واضحة على التسامح ، ومع وجود الأخير سيكون هناك محبة وتآخي وشعور بالانتماء إلى مجتمع ما، والتسامح في حقيقته إنما يمثل مبدأ أكدته جميع الديانات التي ترتبط بحقيقتها إلى السماء ، وذلك بقصد إسعاد الإنسان والذي يمثل محور الشرائع السماوية وذلك بغية تامين مصالحه بحثه على قبول الآخر معه ، وهذا سيولد شعورا من

جانب كل الأفراد بحقيقة الانتماء إلى مجتمع واحد بعيد عن شبح الاقتتال والاحتراب وزرع الفتنة وإشاعة ثقافة الموت .

3- ضرورة العمل على تمتين ثقافة الحوار بين أبناء المجتمع الواحد ، فالحوار يمثل عملية تتم بين اثنين أو أكثر ، فالأول يطرح والثاني يجيب عليه ، فيحدث (تجاوب) بينهما والذي يولد عند كل منهما (مراجعة) لما طرحه من كلام ومنطق حكم هذا الكلام ، فالطرح هنا يتلقى أكثر من جواب وتتسع دائرة (التجاوب) و(المراجعة) فتثمر طروحا أخرى تصل بهذه الأطراف إلى أجوبة أخرى ، قد تنتهي بهم إلى الاتفاق أو إلى اطمئنان كل منهم لما توصل إليه[10]. فهذا الأسلوب من الكلام يحمل أثرا نفسيا (سيكولوجيا) لأنه يحاور العقل ويخاطب اللب ويرد على النفس وهواجسها وخواطرها ووساوسها وأفكارها) ويوقظها من سباتها ويقيل عثراتها، ويقودها إلى الحق الواضح الذي لا شبهة فيه ولا غموض فيطهر النفس من أدرانها ويخلصها من شوائبها، ويضعها أمام الحقيقة الناصعة صافية نقية[11]. وطبيعة الحوار مع الآخر هنا يجب أن يكون ضمن دائرة الحوار المحمود والذي يتطلب في تكون فيه أطرافه ملتزمة بشروط الآداب و يقصد التوصل إلى شروط ايجابية[12]. أما عن مكانة هذا المفهوم في الشرع الإسلامي المقدس، فالحقيقة تؤكد إلى أن الإسلام ومنذ انطلاقته في أوائل القرن السابع الميلادي وبالقيادة الفذة للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فان بذلك قد انشأ مجتمع جديد يقوم على أسس محددة وعلاقات وقواعد ايجابية جديدة كرست على أساسها شرعية النظام الجديد وكان الأسلوب الذي تحقق به ذلك يقوم على الدعوة وفق أسس الحوار والإقناع [13]. والى هذه الحقيقة أشارت الآية القرآنية بقوله تعالى:((**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)) النحل:125**. وهذا يعني أن وجود الحوار كثقافة سيؤدي حتما إلى تحقيق تعاون منظم واحترام متبادل وبما يسهم في النهاية إلى صياغة سياسات اجتماعية أفضل تتفق مع رؤى وتوجهات كل أفراد المجتمع .

4- ضرورة الالتزام بمبدأ التكريم الإلهي للإنسان والتسليم المطلق بذلك من جانب أبناء المجتمع الواحد على حد سواء ، فالله تعالى جعل الإنسان محور الحياة وخصه بجملة من الخصال التي شكلت الثوابت الأساسية لوجود هذه الحياة ولعل أن من أهمها الخلافة في الأرض وإدارة شؤونها والتصرف فيها بالإضافة إلى مبدأ التكريم للإنسان كما في **قوله تعالى:(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) الإسراء:70**، فالقرآن لم يذكر وصف (كرمنا) بصيغة التفضيل لأي مخلوق في هذا الكون عدا الإنسان[14]. وعليه فالإنسان في ذلك هو محل عظمة الله تعالى ، فالتفضيل والتكريم ومقام الخلافة وحمل الأمانة تدخل في ميدان كرامة الإنسان وفي الكرامة يكمن جوهر كل حق وغاية كل سعي لتحقيق حريات الإنسان وحقوقه الأساسية وفي التكريم يوضع الإنسان فوق الشبهات وفوق كل المحاولات الرامية إلى النيل من وجوده وتغيبه ، وهذا الأمر يعني أن التسليم بكرامة الإنسان وعلى وفق الذي إرادته الإرادة الإلهية فأن ذلك يعني القبول بالآخر والتسليم بوجوده.

5- ضرورة العمل الجاد على تأكيد مبدأ المواطنة وذلك من خلال التسليم بفكرة الحقوق والواجبات، فكل الأديان السماوية التي ترجع في حقيقتها إلى السماء جاءت لتؤكد أن الفرد في المجتمع له حقوق يتمتع بها وواجبات يلتزم بتأديتها إلى المجتمع الذي يعيش فيه ، وهذا بحقيقته يمثل جوهر مفهوم المواطنة القانونية ـــ السياسية في وقتنا الحاضر، ودون أدنى شك في أن هدف الشرائع السماوية في ذلك هو من اجل ترسيخ فكرة العدل والمحبة والتعاون والحرية وضمان كرامة الإنسان والحرص على حقوقه وامتيازاته وممتلكاته فالإسلام في رؤيته لمفهوم المواطنة هو أوسع وأكثر عمقا من مفهوم المواطنة في القوانين الوضعية للدول، فهو يرى أن مبدأ الإخاء البشري العام هو الأساس فالناس جميعا أبناء رجل واحد وامرأة واحدة[15] ، وفي ذلك يقول الله جل :(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)** النساء:1، وعلى أساس ذلك سيتحقق مبدأ المساواة الإنسانية بالإضافة إلى مبدأ العدل والقسط والإنصاف ومبدأ الشورى وغير ذلك وهذه بأجمعها توحي بمبدأ العيش بسلام مع الآخرين . وعلى الرغم من اختلاف الآراء حول المواطنة ما بين كونها اتجاهاً وشعوراً وإحساساً أو كونه حاجة أساسية نفسية – اجتماعية لكون الحاجة هي شعور الفرد بالافتقاد لشيء معين، سواء أكان المفتقد فسيولوجياً داخلياً ، أو سيكولوجياً اجتماعياً كحاجة الانتماء إلى الوطن، والتي تؤكد استحالة عيش الفرد مستقرا بلا انتماء للوطن، ذاك الذي يبدأ مع الإنسان منذ لحظة الميلاد صغيراً بهدف إشباع حاجته الضرورية ، وينمو هذا الانتماء بنمو ونضج الفرد إلى أن يصبح انتماءً تترتب عليه حقوقه وواجباته وشعوره بالمسؤولية تجاه الوطن والمواطن، ولا يمكن أن يتحقق للإنسان الشعور بالمكانة والأمن والقوة والحب والصداقة إلا من خلال الجماعة والعيش معهم بسلام، فالسلوك الإنساني لا يكتسب معناه إلا في موقف اجتماعي، إضافة إلى أن الجماعة تقدم للفرد

مواقف عديدة يستطيع من خلالها أن يظهر فيها مهاراته وقدراته ، علاوة على أن شعور الفرد بالرضا الذي يستمده من انتمائه للجماعة يتوقف على الفرص التي تتاح له كي يلعب دوره بوصفه عضواً من أعضائها .

6- التأكيد على قيم الهوية الوطنية على أساس أنها ثقافة مجتمعية شاملة لكل الأفراد في المجتمع والابتعاد عن قيم الولاءات الضيقة سواء ما كان منها للفئة أو الطائفة أو الدين أو المذهب، فالتزام الفرد بقيم الوطنية من حقوق وواجبات يجعله بعيدا عن التوجهات الخاصة والتي حتما ستكون سببا للنزاع والصراع والاحتراب، فمبدأ الوطنية يوحي في حقيقته بوجود نسق ثقافي متكامل لكل الأفراد في المجتمع. إن من أبرز الدوافع نحو تأكيد الهوية الوطنية والعربية والإسلامية هو ما يشهده عالم اليوم المتغير في كثير من أحداثه ، والمتمثل في الانفتاح والنمو والتقدم التكنولوجي الذي ربما يكون له تأثيراته علي الهوية الثقافية للمجتمع(6) ، ومما لا شك فيه أن العولمة الثقافية أصبحت تباشر تأثيرها علي الأجيال الجديدة من أبناء المجتمع ، وسرت مفاهيم جديدة ومفردات غربية على لغتنا العربية وصار الشباب العربي يرددها ويدافع عنها ، بل صار مكمن الخطورة يتمثل فيما يمكن أن تتعرض له قيم الانتماء والاعتزاز بالوطن والعروبة والإسلام من تهديد ، وصار من الواجب علي مؤسسات المجتمع كافة ومؤسستي التربية والتعليم على وجه الخصوص أن تتحمل مسئولياتها لاستعادة التوازن المفقود والدفاع عن هويتنا وثقافتنا.

ومما لا شك فيه أن الأخذ بهذه الآليات/ المسوغات سيسهم دون أدنى شك من التسليم أن قبول الآخر يمثل ثقافة مجتمعية يتكيف معا الفرد سيكولوجيا (ذاتيا) وموضوعيا(عمليا) وهذا سيؤدي إلى التسليم من أن التعايش السلمي كحقيقة لابد للمجتمع أن يسير عليها والذي سيمكنه في النهاية إلى تحقيق الوحدة المجتمعية وعلى أسس إسلامية صحيحة .

المبحث الثالث: دور الوحدة الإسلامية في ترسيخ ثقافة التعايش السلمي

إن التعايش السلمي كثقافة هي صفة ملازمة لطبيعة وكينونة الإنسان، وعليه فهو مجبول عليها وملم بجميع جوانبها، لذلك ينبغي أن تكون لهذه الممارسة حضور طالما إن واقعه الاجتماعي يفرض عليه أبجديات الوقوع في الخطأ المتكرر فالقابلية البشرية تؤكد أن الإنسان بسلوكياته وأنشطته في ميدان الحياة الاجتماعية يكون على تماس مباشر مع حالتي الصواب والخطأ في علاقاته مع أفراد المجتمع، لذلك عليه أن يكون مستعدا للاعتراف بخطئه أمام المجموع واكتشافه وان يطمح دائما للوصول إلى اقرب نقطة من الحقيقة والصدق، طالما أن لا وجود للاثنين معاً بشكل دائم في حركة وتصرف الإنسان.

إن الاسترشاد بقيم التعايش السلمي كمبدأ إسلامي واجب التطبيق والقبول به على وفق ما جاءت به الآيات القرآنية وأحاديث السيرة النبوية، سيجعل الطريق سالكاً أمام تحقيق الوحدة الإسلامية طالما أن الفرد في المجتمع يؤمن بثقافة الاختلاف واحترام الذات بالنسبة للآخر، فعقل الفرد يلزمه بالميل إلى المنهج الصحيح والطريق السوي طالما إن طبيعة العقل تتوافق مع كل ما هو حق، وهذا لا يتحقق إلا بالتمسك بالخلق الرفيع، ونبذ كل ما هو بعيد عن الفلسفة الإنسانية التي رسمها الخالق وذلك من قبيل الارتكان إلى ظواهر العنف والاحتراب وإشاعة ثقافة الموت وتغيب الآخر.

إن الآيات الداعية للتعايش تمثل الفكرة السائدة في القران الكريم، فأننا نجد مثلا ذكر احترام الديانات الأخرى وحرية المعتقدات واحترام جميع الآراء جاءت في أكثر من آية في القرآن الكريم، وعليه فان التعايش يمثل حينئذ أحد المبادئ الأساسية في القران الكريم، إذ أكد الدين الإسلامي وما جاء به قيم سامية فانه قد اعترف بكافة الديانات الأخرى، وعليه فهو مضطر في دعوة المسلمين إلى التحلي بالتسامح إلى أقصى حدٍ ممكن(16) ، هذا الأمر دون أدنى شك سيؤدي إلى تحقيق التكامل في المجتمع وذلك من خلال الوحدة بين أفراده، وقد وضعت الرسالة الإسلامية منهجا رساليا متكاملا في مقام تحقيق الوحدة بين أبناء المجتمع الإسلامي يأتي في مقدمتها اعتماد حسن الظن بالآخرين في العلاقات الاجتماعية إلى جانب تعبئة وإثارة الشعور بالمسؤولية المشتركة في الحياة الاجتماعية وروح ورعاية المصالح والأضرار الجماعية في مقابل انكفاء الإنسان على مشاعر (الأنا) والعزلة والانفراد واللامبالاة، بالإضافة إلى الإحساس بالآخرين والتضحية بالأمور الصغيرة لمصلحة وحدة المجتمع وقوتها(17). أي بمعنى الالتزام بالمصلحة العامة عند التقاطع بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع لأنه وحيثما تكون المصلحة العامة يكون شرع الله، وعلى وفق ذلك فأن حرية الفرد وحقه تقف عند حدود وحق فرد آخر وعلى أساس القاعدة الإسلامية (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام). وعليه فان الإسلام يكون قد أعطى مساحة واسعة لحرية التفكير والاعتقاد والتعبير، فالإنسان حر في اختيار عقيدته ودينه كما في قوله تعالى **{لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}** (الكافرون:6) وقوله تعالى:**{ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}** (البقرة:256)، كما أن القران الكريم اقر للناس جميعا على عقائدهم التي اختاروها من خلال تفكيرهم **{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ**

آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ } (سورة البقرة :62) كما وضمن الإسلام حقوق غير المسلمين وحقوق الأقليات على أسس من العدالة والمواطنة والتسامح واحترام الآخر، فغير المسلمين لهم الحق في الأمن والحفاظ على أموالهم والدولة مسؤولة عن الدفاع عنهم ولهم الحق في ممارسة طقوسهم ومعتقداتهم وأعمالهم التي يرغبون فيها ويستخدمون الموارد العامة في البلاد أسوة بغيرهم[18]. جدير بالذكر أن الديانة الإسلامية في بيانها لهذه الحقوق إنما تقف على قدم المساواة مع الديانات الأخرى في مسالة ضمانها وتحقيقها، فالمسيحية تقول في أناجيلها : لقد قيل لكم من قبل أن السن بالسن والأنف بالأنف، وأنا قول لكم : لا تقاوموا الشر بالشر بل من ضرب خدك الأيمن فحول إليه خدك الأيسر ومن اخذ رداءك فأعطه أزارك ومن سخرك لتسير معه ميلا فسر معه ميلين. وقد جاء في الأناجيل كذلك: من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان. عاشروا الناس معاشرة أن عشتم حنوا إليكم وان متم بكوا عليكم، أما عن التسامح وقبول الآخر في الديانة اليهودية فقد جاء التأكيد في جملة وصايا جاءت بها: كل ما تكره أن يفعله غيرك بك فإياك أن تفعله أنت بغيرك. وكذلك جاءت الدعوة إلى: اغتسلوا وتطهروا وأزيلوا شر أفكاركم (....) وكفوا عن الإساءة يعلموا الإحسان والتمسوا الإنصاف[19].

وهذه إشارة واضحة إلى أن كل الأديان تدعو إلى المحبة والتسامح والعيش بالسلام بين بني البشر وهي تشترك في إن جميعها تبدأ دعوتها إلى توحيد الله تعالى وتحرير العقول والقلوب من الأوهام والزيغ والضلال، لتحقيق إنسانية الإنسان، ليتبوأ مكانته الرفيعة ويصبح أهلا للخلافة في الأرض فهي جميعا تدعو إلى المحبة والتسامح والسلام بين بني البشر وعليه يعد الإنسان هو محور جميع الأديان والشرائع السماوية بل أنه غايتها فهي جاءت لتامين مصالح الناس بجلب النفع لهم ودفع المضار عنهم، وبما يحقق السعادة لهم في الدنيا والآخرة[20] وبمجرد أن يعترف المشرع الإسلامي بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية من حق الحياة وحرية الرأي والعبادة والتفكير والحقوق المدنية والسياسية(الفردية) وكذا الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية(الجماعية) وبغض النظر عن مذهبه ودينه أو طائفته أو معتقده ستكون هناك الفرصة كبيرة ومتاحة لأجل تحقق مبدأ التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد، فمن خلال التعايش مع الآخرين وقبولهم في طريقة تصرفه وسلوكه مع خالقه أو مع الأفراد وحسب الضوابط القانونية وعلى وفق ما تفرضه صيغة المواطنة (الشرعية – القانونية) سيكون الطريق معبدا وسالكا لانجاز الوحدة الإسلامية، بعبارة أخرى أن المجتمع الإنساني لن يتحقق على النحو المنشود إلا أذا تحقق مبدأ التعايش السلمي والتسامح بين أفراده بمعنى أن يحب كل فرد فيه للآخرين ما يحب لنفسه وعليه ينبغي إلا يكون الاختلاف بين الناس في أجناسهم ولغاتهم وعقائدهم منطلقا أو مبررا للنزاع والانشقاق بين الأمم والشعوب, بل الأحرى أن يكون هذا الاختلاف والتنوع دافعا للتعارف والتعاون بين الناس من أجل تحقيق ما يصبون إليه من تبادل المنافع والمعرفة والثقافة وإثراء الحياة والنهوض بها، وهذا ما أكده (لوك) في كتابه رسالة في التسامح (letter on Toleration) حينما اعتقد بأن الحل يكمن في المجتمع وعليها تقع مسؤولية الحفاظ على المصالح المدنية من قبيل الحرية وما شابه[21]. ولا شك أن مبدأ التسامح يوحي باتجاه لتعش ودع الآخرين يعيشون، وهذا ما أكده لوك وخاصة حينما اعتقد أن التعايش والتسامح هما الحل العقلاني الوحيد لمشكلة الخلافات التي تنشأ داخل المجتمعات. ومع تطور الحياة السياسية والمجتمعية في الغرب بدأ ينظر إلى التسامح على حد تعبير الكثير من الباحثين باعتباره العمود الفقري لليبرالية بوصف هذه الأخيرة فلسفة عامة للجماعة البشرية كما بوصفها شعوراً يحس تجاه الجماعات الأخرى[22]. أي أن الناس الذين لا يسببون ضرراً للآخرين عند ممارسة طقوسهم وشعائرهم الدينية على سبيل المثال وجب في هذه الحال أن نتسامح معهم، وهذا الاحتراس واللطف يجب أن يستخدم تجاه من لا يتدخلون في شؤون الآخرين .

ومن هنا يقول القران الكريم : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (الحجرات:16). والتعارف هو الخطوة الأولى نحو التالف والتعاون في جميع المجالات، وحتى يمكن الوصول إلى هذا الهدف كان لابد من إيجاد وسيله للتفاهم وتبادل والمشاعر والأفكار بين الناس. فكانت اللغة التي يتخاطب بها الناس ويعبرون بها عن أغراضهم ومشاعرهم وأفكارهم. ويعد التفاهم عن طريق اللغة أسلوبا راقيا للتواصل بين البشر الذي يؤدي إلى تبادل المنافع فيما بينهما[23]

فالإسلام دين يسعى من خلال مبادئه وتعاليمه إلى تربيه إتباعه على قبول الآخر والعيش معهم بسلام فقد جعل الله سبحانه وتعالى الناس جميعا خلفاء في الأرض التي نعيش فوقها وجعلهم شركاء في المسؤولية عنها مسؤولين عن عمارتها ماديا ومعنويا. وكما يقول القران الكريم **{هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}** (هود:61) أي طلب منكم عمارتها وصنع الحضارة فيها، وهذا الأخير لا يكون إلا من خلال وجود مجتمع إيماني يمارس كل فرد فيه حرياته ومعتقداته بالطريق التي يؤمن بها، هذا الأمر سيخلق

حالة من الانسجام والتواصل الاجتماعي المشترك مابين الأفراد لمواجهة كل التحديات والمشكلات التي تعترض سبيل تقدم مجتمعهم .

وتأسيسا على ما تقدم يمكن القول أن لثقافة التعايش السلمي جملة من الصفات والتي يمكن أن نلخصها من خلال قيام الأفراد بتوظيفها بالشكل العملي الصحيح :

1. إن التعايش السلمي كثقافة ما هو إلا منظومة خلقية واسعة ونظام سلوكي مقنن قوامه يتحدد بجمله من الصفات الحميدة والخصال الإسلامية الثابتة والمتمثلة بالرفق والإيثار والسلم واللاعنف والقول الحسن والأمانة وغير ذلك مما جاءت به الشريعة الإسلامية بقصد تنظيم حياة الأفراد في المجتمع.
2. انه يفضي إلى تثبيت وتركيز حالة الاحترام المتبادل بين أبناء المجتمع الواحد، وذلك وعلى الرغم من وجود التمايز والاختلاف في مجال القيم والعادات والتقاليد والممارسات الدينية، ألا أن ذلك في الحقيقة ما هو إلا تجسيدا للإرادة الالهية في تأكيد التعايش السلمي بين أفراد المجتمع، وطالما أن لهذه الممارسات حضور في الشريعة المقدسة وعليه لا يكون ذلك الاختلاف إلا سرا وسببا لبقاء ووجود المجتمع.
3. إن الالتزام بثقافة التعايش السلمي سيؤدي إلى المساواة في الحقوق والواجبات بالنسبة للأفراد وهذا الأمر يعد بحد ذاته هدفا تسعى إلى تحقيقه الشرائع السماوية والوضعية على حد سواء، فالفرد سيكون لديه شعور بأنه ينتمي للمجتمع الذي يعيش فيه وعلى أساس مبدأ المواطنة والتي تلزمه بتأدية الواجبات التي عليه والتمتع بالحقوق التي هي له.
4. إن تطبيق أسس وقواعد التعايش السلمي سيدفع إلى تعزيز ثقافة مدنية المجتمع، أي تركيز ثقافة المجتمع المدني والذي يكون هدفه تحقيق المصلحة العامة للمجتمع ككل، على حساب المصالح الفئوية الضيقة وذلك من خلال مجموعة أفراد ينتظم عملهم ضمن هيكل وبناء تنظيمي محدد يتعاونون من خلاله على تحقيق المصالح العليا لمجتمعهم وفي كافة المجالات، الأمر الذي سيدفع بالمجموع إلى زيادة المطالبة بالحقوق الجماعية على حساب الحقوق المدنية والسياسية، كما وانه سيبعث الروح فيهم لأجل المطالبة بالتعددية والديمقراطية وحرية المعتقد وقبول الآخر وغير ذلك.

ومن الجدير بالذكر إن إظهار أهمية ثقافة التعايش في المساحة الإسلامية الواسعة، وبيان قيمة تأثيره على وحدة المجتمع الإنساني، يبقى تحت تأثير رحمة وجود أفراد يتضامنون معا لأجل الأخذ بهذه الصفة الحميدة والسعي الحثيث لتجذيرها في مجتمعهم، ويبدو أن المهمة الكبرى تبقى ملقاة على عاتق رجال الدين، باعتبارهم ذوي اختصاص في علوم الشريعة، وهم الأكثر فهما واستيعابا لها، وعليهم المسؤولية الكبرى في تطوير وإنماء وتكامل الجماعة الصالحة، والذين يمثلون الفكر الإسلامي النزيه غير المتأثر بالتيارات الفكرية الأجنبية أو النابع من إيحاءات الأنا والهوى والانفصال عن تعاليم الشريعة لقد أصبح من الواجب على علماء الدين المخلصين أن يتنبهوا إلى مكائد الخلافات المذهبية ويسدوا الطريق عليها ويعملوا على لم شمل الأمة وجمع صفوفها وتوجيه أسلحتها إلى أعدائها ويشدوا من أزر الإخوة والدعوة إلى الوحدة الإسلامية[24]

إن احتلال علماء الدين لموقعهم في الأمة، مشروط بوعيهم وصلاحهم بتصديهم وحضورهم السياسي، وفاعليتهم في الميادين الفكرية والاجتماعية المتعددة، وتلك فريضة في عاتق العلماء وليست أمرا متروكا لاختيارهم وقد جاءت النصوص القرآنية والنبوية تؤكد أن العالم مسئول عن هداية الأمة وتوجيهها وحمل همومها ومقارعة الظالمين من اجل نجاتها، وعلى أساس ذلك فالأمة مسئولة هي الأخرى عن رقابة هؤلاء العلماء والتعرف على مدى صدقهم وإخلاصهم للشريعة من خلال المقاييس والمواصفات الشرعية للعالم الصالح والشريعة الإسلامية أضافت للعلم مقاييس آخرين: احدهما في السلوك الشخصي العام، وثانيهما : التصدي والعمل لنصرة الدين ونشر أحكامه والدفع عن أتباعه[25]

وعليه أن دور علماء الدين في قيادة الأمة الإسلامية إلى جادة الأمان تبقى مسؤولية شرعية وقانونية وسياسية واجتماعية كونهم الحاملين الأمناء لتعاليم وقواعد الدين الحنيف والذي يدعو إلى ضرورة تحقق الوحدة بين كل فصائل المجتمع، ويبدو أن قيامهم بهذه المهمة يتطلب جملة من المسؤوليات التي تقع عاتقهم والتي تتمثل بـ:

1. أن يشغل علماء الدين وعلى مختلف معتقداتهم وانتماءاتهم وتوجهاتهم بتنمية ثقافة الحوار فيما بينهم، باعتباره اسلم وأفضل الطرق في الوصول للحقيقة، إذ أنه يكشف نقاط الاختلاف والتوافق ويوفر أرضية التسامح لبناء جسور حول مختلف القضايا المتفق عليها، وتشذب المغالطات الفكرية التي تحيط بالإطراف المتنازعة[26]. ويجب أن يكون الهدف من الحوار هو الوصول إلى الحقيقة والى اكبر قدر من تطابق وجهات النظر بعيدا عن الخصومة أو التعصب وبطريق يعتمد على العلم والعقل[27]
2. على عاتق علماء الدين تقع مسؤولية تكريس مبدأ الشورى وتأصيل مشروعيتها فيما بينهم لأجل حل المشاكل العالقة في

مجتمعاتنا سواء الداخلية منها والخارجية والاتفاق على خطاب إسلامي موحد يستند أساسا إلى تعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء والذي سيعمد دون أدنى في تحقيق وحدة المجتمع .

3. يجب على علماء الدين اتخاذ التدابير اللازمة بقصد تثبيت الأسس الإسلامية السليمة لبيان حقيقة الإخوة الدينية بين الفرد وأخيه الأخر وذلك باستغلال المناسبات والأعياد الدينية لتوظيف ذلك المشروع الإصلاحي، فهذه الأمور ستفضي بالتأكيد إلى تخريج عنصر بشري واع ومدرك للآخر في أن له الحق في الحياة وفي التفكير والتعبير والرأي والعبادة وما إلى غير ذلك، وتكون النتيجة في ذلك وجود مجتمع متحضر وفاعل يفكر بالتنمية وضرورة الوصول إليها ويستهجن في الوقت عينه حالات الصراع والنزاع وما إلى غير ذلك.

4. على عاتق علماء الدين أكثر من غيرهم تقع مسؤولية تعليم الأفراد في المجتمع بثقافة وجود الاختلاف مابين الناس في المحيط الذي يعيشون فيه، وحتمية بقاءه كسنه إلهية وظاهرة طبيعية في الحياة الإنسانية ،وعليه لابد أن يكون هناك اختلاف فبما بينهم في التصورات والأفكار والمعتقدات والعبادات والمعاملات، على أن لا يكون ذلك الأمر مدعاة إلى التناحر والتحارب، فعالم الدين ملزم بإقناع أتباعه للعمل في منظومة مجتمعية تؤمن بأجمعها بالطاعة للخالق جل وعلا.

5. على علماء الدين تقع مسؤولية بث الروح الوطنية وعلى وفق ما يتضمنه مبدأ(المواطنة) من أن هناك حقوقا للأفراد يجب أن يتمتعون بها وفي كافة مجالات حياتهم الاجتماعية سواء ما كان منها فرديا أو جماعيا , وان يلتزموا في الوقت نفسه بتأدية الواجبات التي فرضها عليهم الشارع المقدس والقانون معا. إذ لابد من التأكيد على أن مسالة إشاعة ثقافة التعايش لا تبقى من مسؤولية رجال الدين فحسب، بل لابد على كل فرد في المجتمع من أن يقوم بترسيخ هذا المبدأ في سلوكياته وتصرفاته تجاه الآخرين، فتكيف الفرد سيكولوجيا مع هذا المفهوم سيجعل منه دون أدنى شك ثقافة كامنة في ضمير الفرد معنويا وظاهرة في علاقاته مع الآخرين ماديا وبالتالي يتحول التعايش السلمي مع الآخرين وقبولهم إلى واقعة اجتماعية لها أسس وقواعد ومبادئ لا يسمح بتجاوزها والتعدي عليها، فيتحول بذلك إلى ثقافة فرعية تتحرك بداخلها كل مقومات الفضيلة وفي كافة مناحي الحياة الاجتماعية فيصبح بذلك تقليدا وعرفا له قيمة حضارية تسهم في النهاية بتنمية وتجديد وتحديث روح التعايش الايجابي بين أبناء المجتمع الواحد وبما يؤدي في النهاية إلى تحقيق الوحدة فيما بينهم .

الخاتمة

تبين لنا من خلال الدراسة أن قبول الآخر ما هو إلا مبدأ مقدس دعت إليها الشريعة الإسلامية وذلك من خلال آيات قرآنية عديدة، وتناولتها السيرة المشرقة للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في أحاديثه الشريفة مع أصحابه وسلوكياته وتصرفاته مع الآخرين وحتى مع ألد أعداءه، مما كان لها الأثر الكبير في كسب الكثير منهم ودخولهم في الدين الإسلامي الأمر الذي انعكس بشكل ايجابي على بناء المجتمع الجديد وفي تحقيق الوحدة بين أبناءه فهذا المبدأ قد أكد عليه القران الكريم بشكل مباشر، ألا أن أثرها الكبير اقترن من خلال ارتباطها بصفات وخصال ومبادئ حملت بين طياتها الدور الأكبر لوجودها وعظيم أثرها وذلك من قبيل اللين والصفح واحترام الآخرين وقبولهم والعفو عنهم وكظم الغيظ والحث على عدم المثلة والتجاوز في مسائل الانتقام والى غير ذلك، وهذا يؤدي بنا إلى القول على أن قبول الآخر ما هو إلا عنوان تذوب بداخلة كل الصفات الحميدة لتعامل الفرد مع أخيه الفرد الآخر والذي يختلف معه في الدين أو المذهب وما إلى غير ذلك، لذلك جاءت الدعوات القرآنية إلى ضرورة تجذير هذا المفهوم في المجتمع وذلك بعده ثقافة أسلامية أصيلة تسهم في بث روح الوحدة مابين أفراده الأمر سينعكس في ضمان وجود مبدأ يحافظ على هذه الوحدة وهو ما يعرف بالتعايش السلمي السمح مابين مكوناته، لذلك فان الاسترشاد بمبادئ شريعتنا السمحاء يوجب معه نقل التعاليم والوصايا الإسلامية والمنجزات التي حققها النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحبه المنتجبين في حياتهم العملية والتي مثلت أنموذجا رائعا لقيم التساهل والوسطية والاعتدال والتسامح إلى الأجيال اللاحقة عبر قنوات التنشئة الاجتماعية الموجودة في المجتمع من الأسرة والمدرسة وجماعة الأصدقاء والى الجامعة والمسجد وما إلى غير ذلك من المؤسسات لأجل وضعها في قالب اجتماعي أصيل يوظفه الفرد في تعامله مع الغير ضمن محيطه على انه قيم وعادات وتقاليد ووسائل اتصال ومعارف ملزمة له وواجبة التطبيق عليه ولا يسعه في الوقت عينه مخالفتها لقوة الزواجر والعقوبات التي يمكن أن تترتب على ذلك وهذا ما يعنيه مفهوم أسلمة ثقافة التعايش .

الهوامش

[1] الاربلي، ابن خلكان البرمكي، وفيات الأعيان وأنباء الزمان. بيروت: دار صادر، 2011، ص 12 .

[2] الاصفهاني، لراغب، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: دمشق، دار القلم ، دمشق، 2009، ص 23 .

[3] هاشم، أحمد عمر ، وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية ،بحث مقدم للملتقى الأول للعلماء المسلمين تحت عنوان " وحدة الأمة الإسلامية " في مكة المكرمة ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ ، ص ٧.

[4] الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات. بيروت: ، دار الكتاب العربي، 1983، ص 19

[5] التسخيري، محمد علي ، أفكار حول الوحدة والتقريب http://iranarab.com

[6] الحكيم، محمد باقر ، الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين. ، جمهورية إيران الإسلامية : رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية للنشر ، 1996 .ص 29.

[7] كتيب الوحدة الإسلامية. القاهرة: المكتب الفني للنشر، ١٩٥٨ ، ص 29 .

[8] القمي، عباس، كحل البصر في سيرة سيد البشر. بيروت: دار الصفوة، 1993، ص87.

[9] الشيرازي، صادق الحسيني ، السياسة من واقع الإسلام. بيروت: مؤسسة المجتبى النشر،2003، ص 163.

[10] الدجاني ، احمد صدقي ، الحوار مع الآخر في الإسلام، مجلة التسامح، العدد 2، 2003 . ، ص14.

[11] البشايرة، احمد سلمان، مظاهر الإعجاز في الحوار القرآني، المجلة الأردنية في الدراسات القرآنية، العدد3 ، 2006.، ص 2.

[12] الجيوسي، عبد الله ، أسلوب الحوار في القران الكريم: خصائصه الاعجازية وأسراره النفسية، المجلة الأردنية في الدراسات القرآنية، العدد2 ، 2005 .، ص 4.

[13] الناصر، خالد، سعد الدين ابراهيم، أزمة الديمقراطية في الوطن العربي . بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، 1986 ، ص 37.

[14] الحكيم، محمد باقر، المجتمع الإنساني في القران الكريم. النجف الاشرف: مطبعة العترة الطاهرة، 2006، ص21.

[15] الغنوشي، راشد، الحريات العامة في الدولة الإسلامية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، 2001 ،ص20- 21.

[16] عامر، ونيس الطاهر ، العفو والصفح قي القرآن الكريم ، www.basa

[17] محمد باقر الحكيم، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، مصدر سابق، ص477-487.

[18] هادي، رياض عزيز، حقوق الإنسان: تطورها- مضامينها- حمايتها . بغداد. مطبعة جامعة بغداد، 2005، ص 12.

[19] عيدان، عقيل يوسف ، التسامح الديني في الإسلام، www.annabaa.org.

[20] الجبوري، ماهر صالح ، رعد ناجي الجدة، حقوق الإنسان والطفل والديمقراطية . الموصل: دار ابن الاثير للطباعة والنشر، 2009 ، ص 19 – 27.

[21] Arat , Zebra. Democracy and Human Right, in developing Countries, London: Lynne Ricnner publishers, 1991 .P40.

[22] نصر ، حسين، رضوان السيد واخرون، التسامح ليس منة أو هبة. بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين،2006، ص199.

[23] زقزوق ، محمود حمدي ، التسامح في الإسلام، مجلة التسامح، العدد1، 2003، ص 15

[24] الواعي، توفيق يوسف ، الحوار الإسلامي: أصوله ومفاهيمه ووسائله. الكويت: مكتبة المنار الإسلامية ، 2008، ص 150.

[25] الحكيم، محمد باقر المنهاج الثقافي والسياسي والاجتماعي. النجف الاشرف: مطبعة العترة الطاهرة، 2007، ص 274-275.

[26] الحسن، صالح، ألف باء اللاعنف: رؤية إسلامية أولية في ثقافة التسامح، قم: د.ت ، ص155.

[27] عجك ، بسام ، الحوار الإسلامي المسيحي. بيروت: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 2008 ، ص 20.

المصادر

القرآن الكريم

- الاربلي، ابن خلكان البرمكي، وفيات الأعيان وأنباء الزمان. بيروت: دار صادر، 2011.
- البشايرة، احمد سلمان، مظاهر الإعجاز في الحوار القرآني، المجلة الأردنية في الدراسات القرآنية، العدد3 ، 2006.
- الدجاني ، احمد صدقي ، الحوار مع الآخر في الإسلام، مجلة التسامح، العدد 2، 2003 .

- هاشم، أحمد عمر ، وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية ،بحث مقدم للملتقى الأول للعلماء المسلمين تحت عنوان " وحدة الأمة الإسلامية" في مكة المكرمة ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦.
- عجك ، بسام ، الحوار الإسلامي المسيحي. بيروت: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 2008 .
- الواعي، توفيق يوسف ، الحوار الإسلامي: أصوله ومفاهيمه ووسائله. الكويت: مكتبة المنار الإسلامية ، 2008 .
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات. بيروت: ، دار الكتاب العربي، 1983 .
- نصر، حسين، رضوان السيد واخرون، التسامح ليس منة أو هبة. بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين،2006 .
- الناصر، خالد، سعد الدين ابراهيم، أزمة الديمقراطية في الوطن العربي . بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، 1986 .
- الغنوشي، راشد، الحريات العامة في الدولة الإسلامية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، 2001 .
- هادي، رياض عزيز، حقوق الإنسان: تطورها- مضامينها- حمايتها . بغداد. مطبعة جامعة بغداد، 2005 .
- الشيرازي، صادق الحسيني ، السياسة من واقع الإسلام. بيروت: مؤسسة المجتبى النشر،2003.
- الحسن، صالح، ألف باء اللاعنف: رؤية إسلامية أولية في ثقافة التسامح، قم: د.ت
- القمي، عباس، كحل البصر في سيرة سيد البشر. بيروت: دار الصفوة، 1993،
- الجيوسي، عبد الله الجيوسي، أسلوب الحوار في القران الكريم: خصائصه الاعجازية وأسراره النفسية، المجلة الأردنية في الدراسات القرآنية، العدد2 ، 2005 .
- كتيب الوحدة الإسلامية. القاهرة: المكتب الفني للنشر، ١٩٥٨.
- الجبوري، ماهر صالح ، حقوق الإنسان والطفل والديمقراطية . بغداد: مطبعة جامعة بغداد،2009 .
- الحكيم، محمد باقر، المجتمع الإنساني في القران الكريم. النجف الاشرف: مطبعة العترة الطاهرة ،2006 .
- الحكيم، محمد باقر المنهاج الثقافي والسياسي والاجتماعي. النجف الاشرف: مطبعة العترة الطاهرة ،2007.
- الحكيم، محمد باقر ، الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين ، جمهورية إيران الإسلامية : رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية للنشر ، 1996 .
- زقزوق ، محمود حمدي ، التسامح في الإسلام، مجلة التسامح، العدد1، زقزوق محمود حمدي ، التسامح في الإسلام.
- الاصفهاني، لراغب، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: دمشق، دار القلم ، دمشق، 2009،
- Arat , Zebra. Democracy and Human Right, in developing Countries, London: Lynne Ricnner publishers, 1991 .
- عيدان، عقيل يوسف ، التسامح الديني في الإسلام،www.annabaa.org.
- عامر، ونيس الطاهر ، العفو والصفح في القرآن الكريم ، www.basa
- التسخيري، محمد علي ، أفكار حول الوحدة والتقريب http://iranarab.com